مِن أُصُولِ الهُوِيَّةِ الجَزَائِرِيّة

الأستاذ سماعيل شعلال، جامعة تيارت

ملخّص:

تمثّل المرجعية الدينية للغرب الإسلامي على غرار الشرق الإسلامي المرتكز الأساس للهوية الدينية والعلمية الثقافية للمغرب الأوسط (الجزائر حاليا)، وشكّل كل من علم العقيدة والفقه والتصوّف — أو علم تزكية الأخلاق كما يُصطلح عليه – المِعين الذي أخذ منه الجزائريون طيلة القرون الخمسة عشر لعمر الإسلام في هذه الأرض الطاهرة، ووقفت هذه المرجعية صامدة أمام محاولات الطمس التي تعرّض لها أبناء هذا المصر العزيز عبر التاريخ، وكان للعلماء الذين حملوا لواء هذه العلوم الدور الأبرز في حفظ هذه الهويّة، يضاف إليهم ذوي الفضل من الخلفاء والأمراء الذين حَمَوْا بسلطانهم عقول الرعيّة من التشتّت والضياع بين شواذ الأفكار والمذاهب، وجنّبوهم الوقوع في كثير من فتن الغلوّ والتشدّد والتطرّف، والتأويل الخاطئ لنصوص الدّين ووقائع الأحداث، فهلما تزال هذه المرجعية تلقي بِظِلالها على المجتمع الجزائري، أم هناك محاولات لطمسها من جديد... هذا ما سيُحاول الإجابة عليه في هذا المقال إن شاء الله.

SUMMARY:

Like in the east , the religion resources is consedered as the foundation of it, the scientefic, and the cultural identity for the middle maghreb (algeria). Theology, islamic legislation, and soufisme are the main religious resources in the last fifteen centuries of islam in this purified land. These resources are still stading and resisting the falsfying trials through times in this loving land. It is through the scholars of the religious referances that the identity is conserved in addition to khoulafaa and princes, who by their authority kept people's rational attitudes safe and away from exceptionalism. The question here: Is these references (mentioned above) escisting in the algerian society, or is there any king of denying them? The answerwillbe in thisartical.

تعدّ الهُوُيَّةُ ومكانتها في المجتمع على جانب كبير من الأهمية والخطورة، نظرا لتعلّقها بالمرجعية الدينية والفكرية العلمية التي ينتمي إليها الوطن، أو بمعنىً آخر هي عُمدة الأجيال التي لا غنىً عنها في ظِلِّ

التغيّرات الطارئة على المجتمعات الإنسانية؛ فالجزائر ليست بمنأى عن هذه التغيّرات، والواجب إذن التعريف بأصول هذه الهوية الدينية وحمايتها من التزييف والتدليس والطمس الذي قد يَطالها، ولا يتأتى ذلك إلا بتحصين الشباب علما ودِرايةً وفهما.

1_ المذهب المالكي:

المذهب الفقهي: هو مجموع الآراء الاجتهادية لإمام من الأئمة الذين دُوِّنت آراؤهم وحُرِّرت، وما تلاه من اجتهادات أصحابه على وفق قواعده وأصوله تخريجا وترجيحا. ويشمل المذهب اجتهادات إمام المذهب، واجتهادات أتباعه من تلامذته ومن تلاهم، بشرط أن تكون هذه الاجتهادات صادرة عن قواعد الإمام وأصوله، بما يجعل الاجتهاد منسوبا للمذهب ومَعْزُوّا إليه؛ فمذهب المالكية هو مذهب الإمام مالك بن أنس في آرائه الاجتهادية، ومذهب ابن القاسم وأشهب، وابن وهب، وأصبغ بن الفرج، والقاضي إسماعيل، وابن أبي زيد القيرواني، والمازري، وابن رشد، وابن الحاجب، والقَرافي، والشاطبي، وخليل، والخَرْشي، والعَدَوي، إلى غيرهم من علماء المذهب وفقهائه[1].

والمذاهب الفقهية هي مذاهب الفقهاء الأربعة المجتهدين الحنفي، المالكي، والشافعي، والحنبلي، وهي المذاهب المعمول بها عند جمهور المسلمين إلى اليوم والتي كُتب لها البقاء والتغلّب على سواها من مذاهب أهل السنّة، كمذهب سفيان الثوري بالكوفة، والحسن البصري بالبصرة، والأوزاعي بالشام والأندلس وغيرهما، ومحمّد بن جرير الطبري وأبي ثور ببغداد، في كثير من البلدان وغيرها من مذاهب فقهاء الأمصار[2].

وكانت الفُتيا تؤخذ في عصر الصحابة عن القُرَّاء منهم، وهم الحاملون لكتاب الله، العارفون بدلالاته؛ فلما انقضى عصرهم، وخلف من بعدهم التابعون، اتّبع أهل كل عصر فُتْيَا من كان عندهم من الصحابة، لا يتعدَّونها إلا في اليسير ممّا بلغهم عن غيرهم، فاتّبع أهل المدينة في الأكثر فتاوى عبد الله بن عمر. وأهل الكوفة فتاوى عبد الله بن مسعود، وأهل مكة فتاوى عبد الله بن عباس وأهل مصر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين. وأتى بعد التابعين

فقهاء الأمصاركأبي حنيفة ومالك وغيرهما ممن ذُكر، فاتّبع أهل كل مصر مذهب فقيه في الأكثر، وكان موطّأ[3] الإمام مالك سببا رئيسا في استفاضة المذهب بالغرب الإسلامي[4].

وانتشرت المذاهب السنيّة الأربعة الصحيحة لأن أئمّة المذاهب قاموا بشرح الكتاب والسنّة، وقام العلماء من بعدهم بالتأليف استنادا على هذه الشروح، وقدّموا بذلك خدمة جليلة للإسلام[5]. وانتشر المذهب المالكي في رقعة واسعة من بلاد العالم الإسلامي شرقا وغربا، وكان للمذهب في البلاد التي انتشر فيها علماء أسهموا بدروسهم ومؤلفاتهم في نمو الفقه ودفعه للأمام، بتقعيد أصوله وتنويع فروعه، وملاحَقَةِ حاجات العصر ومشاكله، فكان للمذهب في تلك الآفاق مدارس لها سِمة المجتمع الذي تأسّست فيه، ولا سِيَما في المدينة ومصر والعراق والغرب الإسلامي عموما، وكان من دأب علماء كل بلد تدريس المذهب، حتى استقرّ بين علماء المذهب مصطلح المدنيين والعراقيين والمغاربة[6].

وارتحل النّاس إلى مالك بن أنس رضي الله عنه لطلب العلم من كل قطر فَرَوَوْا عنه الموطّأ، والحديث، ومسائل الرأي فبلغوا الألف رجل ممن رَوَى عنه، وكان من أشهرهم ابن القاسم وابن وهب وابن مهدي والشافعي وابن الماجشون وابن الفرات وابن عبد الحكم والليث بن سعد وابن حنبل وغيرهم، ومنهم عبد الله بن نافع الذي أخذ عنه كثير من أهل العلم، ومن أهل المغرب سحنون ويحيى الليثي وتفقّه على تلاميذ مالك بالمدينة المنوّرة جُلّة من علماء المغرب والأندلس، ومن الآخذين علم مالك أهل مصر التي خرّجت عددا كبيرا من الفقهاء والمحدثين والعلماء، وبفضلهم وعلى أيديهم تتلمذ كبار علماء إفريقية والمغرب والأندلس[7].

2_ العقيدة وعلم التوحيد (علم الكلام):

مفهوم الإيمان والعقيدة ينتظم ستة أمور: **أولا–** المعرفة بالله، والمعرفة بأسمائه الحسنى وصفاته العليا والمعرفة بدلائل وجوده، ومظاهر عظمته في الكون. **ثانيا–** المعرفة بكتب الله المنزّلها لتمييز الحقّ والباطل والخير والشرّ والحلال والحرام والحسن والقبيح. **ثالثا–** المعرفة بأنبياء الله ورسله، المختارين ليكونوا أعلام الهدى، وقادة الخلق إلى الحقّ. **رابعا–** المعرفة بالعالم غير المنظور، من

ملائكة وجنٍّ وما إلى ذلك. **خامسا–** المعرفة باليوم الآخر، وما فيه من بعث وجزاء، وثواب وعقاب، وجنّة ونار. **سادسا–** المعرفة بالقضاء والقدر، وبالتالي سير نظام الكون في الخلق والتدبير[8].

ويهدف علم العقيدة إلى تهذيب السلوك، وتزكية النفوس، وتوجيهها نحو المثل الأعلى، نحو التخلّق بأخلاق الله سبحانه وتعالى، وبأخلاق أنبيائه ورسله الأطهار عليهم السلام. وقد حدّثنا الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه، عن هذا العلم، بأنه الفقه الأكبر وهو أساس الفقه في دين الله[9].

ولَمّا حدثت الفتن بين المسلمين، وغلب البغيّ على أئمة الدّين، وظهر اختلاف الآراء، والميل إلى البدع والأهواء، وكثرت الفتاوى والواقعات، والرجوع إلى العلماء في الْمُهمّات، فاشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والأصول، وترتيب الأبواب والفصول، وتكثير المسائل بأدلتها، وإيراد الشُبه بأجوبتها، وتعيين الأوضاع والاصطلاحات، وتبيين المذاهب والاختلافات. ولأنه إنما يتحقق بالمباحثة وإدارة الكلام بين الجانبيين، وغيرُه قد يتحقّق بالتأمّل، ومطالعة الكتب، ولأنه أكثر العلوم خِلافا ونزاعا فيشتدّ افتقاره إلى الكلام مع المخالفين والردّ عليهم، ولأنه ولقوة أدلّته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه من العلوم. كما يقال للأقوى من الكلامين: "هذا هو الكلام"، ولأنه لِابتنائه على الأدلة القطعية المؤيّد أكثرها بالأدلة السمعية أشدّ العلوم تأثيرا في القلب وتغلغلا فيه، فسمي بالكلام المشتق من الكَلِمِ، وهو الجَرْحُ. وهذا هو كلام القدماء. ومعظم خلافه مع الفرق خصوصا المعتزلة الذين توغّلوا في علم الكلام، وتشبّثوا بأذيال الفلاسفة في كثير من الأصول وشاع مذهبهم فيما بين الناس. وعمل أبو الحسن الأشعري ومن تبعه على إبطال آراء المعتزلة، وإثبات ما وردت به السُنّة، ومضى عليه الجماعة فسُمّوا أهل السنة والجماعة[10].

وهذه هي جهات شرف العلم لا تعدوها، فهو إذا أشرف العلوم[11]. والإمامين الجليلين أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الْمَاتُرِيدِي[12] انتصبا دليلين على طريق السلف الصالح ينافحان عن معتقداتهم ويذبان عن الكتاب والسنّة، وهرع العلماء لنصرتهم، وانتهضوا لتأييدهم ونشر

طريقتهم[13].واشتهر الإمامان الأشعري والماتريدي بمعرفتهما الواسعة بعلم العقيدة الذي وَرِثاه عن أئمة المذاهب الأربعة الصحيحة، حيث قاما بنشر المعرفة العقائدية لأهل السنة، وهما العُمدة في ذلك[14].

وانتشر علم الكلام والعقيدة على مذهب الإمام الأشعري بالمغرب والأندلس عن طريق جُلّة من العلماء منهم إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الزبيدي[15] المعروف بالقلانسي، وكان عالما بالكلام، والرّد على المخالفين، والردّ على الرافضة[16]، ومن الذين كان لهم بالغ الأثر في نشر هذا العلم ببلاد المغرب الإسلامي، محمّد أبو بكر الباقلاني(تـ 403هـ)، وهو من أعلام الأشاعرة البارزين[17]. ويعدّ أبو بكر الباقلاني من أبرز المتكلّمين الأشاعرة الذين كان لهم أثر كبير في إدخال الأشعرية إلى إفريقية وإرساء دعائمها، فبعد اشتهاره في العراق قصده علماء القيروان للأخذ عنه، وشدّوا الرحلة إليه لكونه فقيها من فقهاء المالكية الكبار، وكونه من النُظّار الأوائل للأشاعرة. قال ابن عساكر: "وكان القاضي أبو بكر فارس هذا العلم مباركا على هذه الأمّة، وكان يلقّب "شيخ السنّة ولسان الأمّة"، وكان مالكيا فاضلا متورّعا ممن لم تحفظ عليه زلّة قط، أو أُنْتُسِب إليه نقيصة"[18].

وهناك تلميذان لأبي بكر الباقلاني، وإليهما يرجع الفضل في تأسيس المدرسة الاشعرية بالقيروان هما: أبو عبد الله الحسين بن حاتم الأذري[19]، وأبو طاهر البغدادي، وخلّف الباقلاني بعده من تلاميذه جماعة تفرّقوا في البلاد أكثرهم بالعراق وخراسان ونزل منهم إلى المغرب رجلان أحدهما أبو عبد الله الأذري، وبه انتفع أهل القيروان وترك بها تلاميذ مُبْرَزين مشاهير، وكان رجلا ذا علم وأدب، والثاني أبو طاهر البغدادي الناسك الواعظ، كان رجلا صالحا شيخا كبيرا، وكان أبو عمران الفاسي يقول: "لو كان علم الكلام طيلسانا ما تَطَيْلَسَ به إلّاأبوطاهر البغدادي"، ومن المثبّتين للمذهب الأشعري بإفريقية أبو محمّد عبد الله بن أبي زيد القيرواني وأبو الحسن القابسي، وكان لهذين العَلَمَيْنِ أثر كبير في ذلك بفضل التلاميذ والأتباع[20].

والشيخ المتكلّم عليّ بن محمّد بن خلف المعافري، المعروف بأبي الحسن القابسي، وانتشر علم الكلام عن طريق مصنفاته وتلامذته[21]، وأبرزهم أبو عمران الفاسي الذي أخذ عنه الناس من

أقطار المغرب والأندلس[22]. يضاف إلى هؤلاء العلاّمة أبو عمر عثمان بن عبد الله السلالجي، الذي يُعدّ إمام أهل المغرب في الاعتقاد، أخذا عن ابن حرزهم والتادلي[23].

3_ علم التصوّف (السلوك وتَزْكِيَّةُ الأخلاق):

قال الأستاذ الشيخ الإمام القشيري: «غلبت هذه التسمية على هذه الطائفة، فيقال رجل صوفي وللجماعة صوفية، ومن يتوصّل إلى ذلك يقال له متصوّف، وللجماعة المتصوّفة، وليس يُشهد لهذا الاسم اشتقاق من حيث العربية ولا قياس وإلا ظهر فيه أنّه كاللّقب، فأمّا قول من قال:إنّه من الصوف، وتصوّف إذ لبِس الصوف، كما يقال تقمّص إذ لَبِس القميص، فذلك وجه، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف، وقول من قال: إنه مشتق من الصفّ فكأنهم في الصفّ الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى، فالمعنى صحيح ولكن اللّغة لا تقتضي هذه النسبة للصفّ، ثم إن هذه الطائفة أشهر من أن يُحتاج في تعيينهم إلى قياس لفظٍ واستحقاق اشتقاقٍ، وتكلّم الناس في التصوف ما معناه، وفي الصوفي من هو؟ فكلٌّ عبّر بما وقع له»[24].

والتصوُّف عبارة عن قصد طريق طائفة مخصوصة سُمُّو بالصُّوفية، إذ كان الناس بعد النّبي صلّى الله عليه وسلّم يُسَمَّوْن بالصحابة، فلا فضيلة فوقها، ثم من أدرك الصحابة يسمَّون تابعين، ثم أتباع التابعين، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فسمي خواص الناس ممن لهم شدّة عناية بأمر الدين، الزّهاد والعبّاد، ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق، فانفرد خواص أهل السنّة المراعون أنفسهم مع الله، الحافظون قلوبهم من طوارق الغفلة باسم التصوّف، واشتهر لهم هذا الاسم قبل المئتين من الهجرة[25].

وقال أستاذ الطائفة الجُنَيْدُ بن محمّد الفقيه: «التصوّف ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتّباع»[26]، وقال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل -أحد أكابر هذه الطائفة-: «التصوّف الصحبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة، والصحبة مع سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم باتّباع سنته ولزوم ظاهر العلم»[27]، وقال أبو الحسين أحمد بن محمّد النوري -شيخ الطريقة: «التصوف ترك كل حظٍّ للنفس»[28]، وقال أبو عمرو إسماعيل بن نجيد: «التصوّف الصبر

تحت الأمر والنّهي»[29]. وقال أبو محمّد الجريري: «التصوّف الدخول في كل خلق سَنِيّ[30] والخروج من كل خلق دَنِيّ. وقال محمّد بن علي: التصوّف أخلاق كريمة»[31]، وقال القاضي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: «التصوّف علم تُعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية. ويقول الشيخ زروق: التصوّف علم قُصِدَ لإصلاح القلوب، وإفرادها لله تعالى عمّا سواه، والفقه لإصلاح العمل، وحفظ النظام، وظهور الحِكمة بالأحكام، والأصول علم التوحيد لتحقيق المقدّمات بالبراهين، وتَحْلِيَة الإيمان بالإيقان، كالطبِّ لحفظ الأبدان، وكالنّحو لإصلاح اللّسان إلى غير ذلك»[32].

وظهر التصوّف بالمغرب لكثرة رحلات عُبّادِه إلى بلاد المشرق، الذين التقوا بالمتصوّفة وأخذوا عنهم، ومن هؤلاء موسى بن معاوية الصمادحي الذي صحب وكيعا والفضيل بن عياض وأبا معاوية الضرير، وكان أبو سليمان ربيع بن عبد الله القيرواني كثير السياحة والتغرّب، كما التقى أبو عبد الله المغربي السوسي (ت 279هـ) بعبد الله بن الجلاء الصوفي المشهور بمكّة، وتتلمذ عليه الصوفيان إبراهيم الخوّاص وإبراهيم بن شَيْبان، وكان الخوّاص من أقران الجنيد سيّد طائفة الصوفية[33].

ورحل إلى المشرق أيضا أبو هارون الأندلسي المتصوّف المغربي من الأبدال يتأسّى بأهل الصُفّة[34]. ولقي أبو هارون الأندلسي وأبو عقال غلبون المتصوّف القيرواني، وأبو عبد الله محمّد بن أبي حميد السوسي المستجاب من الأبدال، لَقُوْا هشام بن عمّار وأحمد بن أبي الحواري الذي يضعه السُّلّمي في الطبقة الأولى من الصوفية. ومحمّد بن طيّب المصري المتعبّد بسوسة صحب الخرّاز من كبار الصوفية ببغداد، وأبو القاسم المغربي تلميذ أبي بكر بن سعدان الذي كان من أصحاب الجنيد وأبي الحسين النوري، ومنهم أبو الخير الأقطع التيناني صحب ابن الجلاء الصوفي وغيره من مشايخ الصوفيّة، ومحمّد السدري، وأبو القاسم الحسن بن مفرج، وأبو عثمان سعيد بن سلام المغربي الذي صحب عددا من أجلاء مشايخ الصوفية كأبي علي الكاتب[35].

ومنهم أيضا حبيب المغربي وأبي عمرو الزجاجي والنهرجوري وغيرهم، إذ حملوا إلى المغرب علوم الصوفية وطريقتهم ومذهبهم ونشروا ذلك في أهل المغرب[36]. ومن أهل طرابلس الغرب من كبار الصوفية على طريقة الإمام الجنيد، الشيخ العارف بالله عبد الله الشعاب (ت 243هـ) أخذ عن

جماعة من الفضلاء، وكان شديد الزهد، ملازما للنُّسُكِ والاعتكاف متمسّكا بطريق السلف، وصدرت منه دعوات مُجابة، وحُفظت له كرامات ظاهرة، داعيا إلى الله على نهج الكتاب والسنّة[37].

وعُرف التصوّف في المغرب بالزهد، واصطلاحا ظهر بالمشرق ثم انتقل إلى بلاد المغرب بالحجّ، وطلب العلم، والكتب والمؤلفات، والتجارة، ويعتبر أبو عمران الفاسي من الذين أدخلوا تعاليم الجنيد إلى إفريقية، أمّا فصول الْمُؤلّفات الصوفية فكانت من حظّ عبد العزيز التونسي، ومن الذين جلبوا التصوّف من المشرق أبو يعزى، وأبو مدين شعيب الذي يعتبر أحد أوتاد التصوف بالمغرب الإسلامي، أمّا بالنسبة للمغرب الأوسط فقد انتشر التصوّف على مدى واسع، ففي كل بقعة منه زاوية أو مقام وليّ صالح، وحَلَقَةُ ذكر أو شيخ طريقة يدعو إلى التمسّك بالشريعة والاقتداء بسنّة سيّدنا المصطفى صلّى الله عليه وسلّم[38].

وكان من أوائل من نشر التصوف بالجزائر الشيخ عبد السلام التونسي، وأبو مدين الغوث[39]، ومن أقطابه عبد الرحمان الثعالبي، وأحمد بن عبد الله الزواوي، وإبراهيم التازي، والإمام السنوسي، وابن زكري، وأحمد زروق، وأحمد بن يوسف الملياني وغيرهم. وانتشر التصوّف بالجزائر نتيجة لعوامل فكرية وسياسية وأخرى اجتماعية، فالفكرية تمثلت في:

1- وجود أعلام صوفية عَمِلوا على نشر هذه الطريقة بكامل المغرب الإسلامي، كأبي يعزى، وأبي مدين، وعبد الحقّ الإشبيلي، وابن مسرة الذين أثّروا بسلوكهم وعلمهم حيث كانت الناس ترى فيهم أنموذج الصلاح والتقوى، إذ تولّى معظم أعلام التصوف وعلمائه مهمة التدريس. 2- ظلّ متصوفة المغرب على اتصال دائم ووثيق بمتصوفة المشرق، "كأبي مدين الغوث مع عبد القادر الجيلاني"، ويذكر "الغبريني" الكثير من متصوفة المغرب الذين انتقلوا إلى المشرق وأخذوا مختلف العلوم كأبي زكريا يحي بن محجوبة السطيفي، وداود بن مطهر الوجهاني، وإبراهيم بن ميمون الوجهاني، ويذكر ابن مريم جماعة منهم أخذوا بالشرق ونقلوا تلك العلوم إلى المغرب منهم عبد الله بن عبد الواحد المجاصي الشهير "بالبَكاء"، وابن مرزوق الجدّ، ومحمّد بن عمر الهواري...واهتموا بالمؤلفات الشرقية كابن النّحوي يوسف بن محمّد التوزري (ت 513هـ) الشيخ العالم الفيلسوف الصوفي، لُقِبَ بأبي حامد الصغير، كتب كتابه "التفكّر فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات"

وعنه أخذ لقبه. وأبو مدين الغوث كان يدرّس "المقصد الأَسْنَى في شرح أسماء الله الحُسنى" للغزالي، وذلك بزاوية أبي زكريا الزواوي ببجاية. والإمام محمّد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ) اختصر كتاب "الرّعاية" للصوفي "الحارث بن أسد المحاسبي"[40].

وذاع علم التصوّف لأسباب عدة منها: 1-سقوط الدولة الموحدية المواجهة للأسبان، فلم يجد الناس عزاءا إلا عند الصوفية وزواياهم في حماية أنفسهم وأموالهم وطرقاتهم. 2- الغزو الأسباني لسواحل المغرب الإسلامي، وتحمّل مواجهة الغزو إثر سقوط الدولة، الصوفية وذلك بإنشاء الرباطات والزوايا على طول الساحل الغربي. وحتّى بعد قدوم الأتراك استمر الصوفية في أداء دورهم الجهادي ومساعدة الأتراك في محاربة الغزو الإسباني، ومواقف أبي طالب المازوني، وأحمد بن ثابت التلمساني شاهدة على ذلك. وقد ذهب كل من "المشرفي" و"الزيّاني" إلى أن تحرير وهران من الأسبان كان بجموع الطلبة والصوفية المرابطين حول المدينة، لا بعساكر الأتراك، ودعوة الشيخ عبد الرّحمن الثعالبي إلى الجهاد ورسالته في ذلك شاهدة بدورها. ويذكر لنا التاريخ أن زاوية إبراهيم التازي بوهران كانت مليئة بالأسلحة والذخائر. 3-هجرة كثير من صوفية الأندلس إلى الجزائر، وهناك من هاجر إلى المشرق تاركا أثره وتلامذته وطريقة كاملة، و لعلّ من أشهرهم "الإشبيلي، والحرالي، وابن سبعين"، وكان تأثيرهم قويّا. 4-انتشار البذخ والترف، وهذا ما أثّر على مشاعر الطبقات الكادحة، التي وجدت في الصوفية ملاذا بعد أن عجزت دولة المرابطيين عن معالجة الوضع المتردّي اجتماعيا وأخلاقيا واقتصاديا. 5- تراجع القيّم الدينية والأخلاقية وأَهمل الخاصّة والعامّة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم، وقد حارب الصوفية هذا الانحراف. يقول يحي هويدي: "ففي هذه القرون التي أعقبت تفكّك الموحدين وسقوط دولتهم... سَرَت في جميع أجزاء المغرب الإسلامي روح غريبة جعلت الشعب يُقبل إقبالا لم يعرفه من قبل على أمور المجاهدة والكَشْفِ، وينخرط في الزوايا والرُبُط ويؤمن بالأولياء وكراماتهم"[41].

ويذكر الأستاذ أبو القاسم سعد الله "رحمه الله" عن التصوّف وعلم الكلام" أنّ أبرز المنتجين في العقائد عبد الرحمان الثعالبي ومحمّد بن يوسف السنوسي، ولكن بجاية قد سبقت الجزائر وتلمسان بمدرسة عبد الرحمان الوغليسي (ت 786هـ). ومنهم محمّد الهواري وعيسى بن سلامة

البسكريوغيرهم. فكانت "الوغليسية "في الفقه موضع دراسة واهتمام اللاحقين لفترة طويلة. كما سبقت قسنطينة بمدرسة حسن بن باديس صاحب "السينيّة" التي تبارى بعض العلماء في شرحها وتقليدها بل والتبرّك بها لأنها في مدح الشيخ "عبد القادر الجيلاني" دفين بغداد. وقد امتد تيار هاتين المدرستين شاملا البلاد كلّها. فكان في مدينة وهران محمّد الهواري وتلميذه إبراهيم التازي، وكان بمدينة الجزائر عبد الرحمان الثعالبي وتلميذه أحمد الجزائري، وفي تلمسان محمّد السنوسي الذي أصبح هو نفسه إماما في هذا الميدان وله تلاميذ كثيرون وفي ندرومة "يوسف الندرومي" صاحب "قبس الأنوار وجامع الأسرار"، وفي قسنطينة محمّد الزواوي الفراوسني صاحب "الْمَرائي" و"بَرَكَاتالقسنطيني"، وفي بسكرة "عيسى بن سلامة البسكري" وهكذا.[42]

4_ علماء الجزائر في الفقه والعقيدة والتصوّف:

كتاب "عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية"، الذي صنّفه فقيهُها وقاضيها ومؤرّخُها أبو العباس الغبريني، تَرْجَمَ فيه لأكثر من مائة وأربعين من رجال القرن السابع الهجري في العهد الموحّدي والحفصي، أحفل الحقب بهذه المدينة في علوم الدّين من أصول وفقه وتصوّف، ونثر وشعر وتاريخ[43]. ومن العلماء الْمُبْرَزين ببجاية الشيخين القاضي أبو عليّ المسيلي وأبي محمّد عبد الحق الإشبيلي، ومن أجلّة العلماء الشيخ الفقيه القاضي العالم الْمُتْقِنُ المحدِّث أبو محمّد عبد العزيز بن عمر مخلوف المعروف بـ "خزانة مالك رضي الله عنه" ممن ولي القضاء بمدينة بجاية وبسكرة ثم قسنطينة ثم الجزائر[44].

وأشهر العلماء ببجاية الشيخ الفقيه المحقّق شيخ مشايخ الإسلام في عصره، إمام العبّاد والزهاد أبو مَدين شُعيب الذي كان يشيد بشيخه "أبي يَعْزى" وكتاب "الإحياء للغزالي" وكان صاحب فنون في العلم، ومن أهل الصفاء وخاصّة الأولياء[45]. تخرّج على يده ألف شيخ من العلماء ومن الأولياء[46].

وقد أورد الشيخ الحفناوي في كتابه "تعريف الخلق برجال السلف" أخبار علماء أولياء البِرّ الجزائري وما يليه من الأقطار كالسودان، والعلوم التي برعوا فيها كالتّفسير والحديث والفقه والأصول والتصوّف والعربية والبيان وغيرها، والشيوخ الذين أخذوا عنهم، وذكر نَبْذا من أحوال الصلاح فيهم[47].

ومن العلماء ذوي الجهد في علوم الدين، والتشريع، والأصول، واللغة والادب وغيرها، استيعابا وتدريسا وتأليفا، ولبعظهم دور خارج الجزائر في الأندلس والمشرق حتى إلى نيسابور في بلاد فارس إبن أبي سحمة أبو الوليد مروان المسيلي (ت 240هـ) كان معاصرا للقاضي المجتهد الإمام سحنون بن سعيد القيرواني الذي كان من المدافعين عنه لعلمه ومكانه، ومحمّد بن حسنين الطبني ولد بطبنة عاصمة الزاب –بسكرة حاليا– وصفه ابن بشكوال بسعة العلم (ت 394هـ). وأبو علي الحسين بن رشيق المسيلي أحد أعلام اللّغة والأدب عند المسلمين، حيث اعتكف على الدراسة بالقيروان، وله "شرح على موطأ الإمام مالك"، وكتاب الشهير الفريد "العُمدة في صناعة الشعر"، وكتاب "ميزان العقل في تاريخ الدول" توفي بصقلية عام (463)هـ. وأبو العباس أحمد الباغائي(ت مطلع القرن 11هـ) كان عَلَما من الاعلام في علوم القرآن وفقه مالك، حتى قال عنه ياقوت الحموي أنه لا نظير له على مذهب الإمام مالك –رضي الله عنه–. والشيخ أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي أصله من مدينة المسيلة، وقيل من بسكرة، ومن الذين وقفوا ضدّ الشيعة العبيديين وكفّر كل من يدعوا لهم على المنابر، توفي سنة (ت 402هـ)، ومن تآليفه "النّامي" وهو شرح لموطّأ الإمام مالك. وكتاب"تفسير القرآن الكريم" الذي أخذ عنه الشيخ عبد الرّحمن الثعالبي في تفسيره "الجواهر الحسان". وفي كتب العقيدة "الإيضاح في الردّ على القدرية"، وله كتاب "الأصول"، و"النصيحة" وهو شرح لصحيح البخاري، وكتاب "الأموال". والشيخ أبو محمّد عبد الله الأشيري كان إماما في الفقه والحديث والأدب وكان الطلبة والناس والأمراء والوزراء يفتخرون بمجالسته والأخذ عنه. والعلاّمة أبو عبد الله محمّد بن علي ابن الرمامة تنقّل بين بجاية والجزائر للدراسة والتحصيل ثم انتقل إلى الأندلس لطلب العلم، من تآليفه "تسهيل المطلب في تحصيل المذهب" و"التقصّي في فوائد التقصّي" و"التبيين في شرح التلقين" وقام بتحقيق كتاب "البسيط" للغزالي، وجمع نُكتة ومباحثة. وأبو علي حسين بن علي بن محمّد المسيلي، الملقّب "بأبي حامد الصغير" تشبّها بأبي حامد الغزالي "رحمه الله" من أهم تآليفه "التفكير" وهو كتاب في علوم القرآن، و"التذكير في أصول الدين" و"النّبراس في الردّ على منكري القياس" (ت 580 أو 584هـ). والعلامة محمّد بن حامد القلعي (ت 628هـ) أصله من برج حمزة –البويرة حاليا– درس ببجاية على الشيخ أبي مدين شعيب بن الحسين وغيره وتنقّل بين عواصم المغرب الإسلامي طلبا للعلم وروايةً للكتب

حتى بلغت مروياته مائتين واثنين وعشرين كتابا، منها "الديباجة في أخبار صنهاجة" الذي اعتمد عليه ابن خلدون في تاريخه. وعدد من المستشرقين مثل ليفي بروفنسال، وعمّار الصقلي في كتابه "المكتبة الصقلية" و"عُجالة المودّع" و"تلخيص تاريخ الطبري" و"شرح مقصورة ابن سريد"، و"شرح الإعلام بفوائد الأحكام" لعبد الحقّ الاشبيلي و"شرح الأربعين حديثا النووية"[48].

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمّد بن عبد الله المعافري القلعي، وكان حجّة في القراءات والنّحو واللغة، وهو شيخ المشايخ بالجامع الأعظم. وأبو محمّد عبد الله بن محمّد عمر القلعي فقيه محدّث ومؤرّخ وكان حجّة في فقه مالك، من تلاميذه الشيخ أحمد الغبريني صاحب "عنوان الدراية"، وأبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عمر عيادة القلعي كان محدّثا ومؤرّخا، وعضوا بمجلس القضاء ومشاورا من أمراء بجاية وديوان القلعة، من تلامذته الشيخ الغبريني، (ت 669هـ) .وأبو عبد الله محمّد بن الحسين بن علي بن ميمون القلعي (ت 673هـ) نحوي ولُغوي أديب، ومؤرّخ من تلامذته العلاّمة الغبريني، وكان يقول الشعر في الزهد، ومدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ومن ذلك قوله:

أَمِن أَجْلِ أَنْ بانُوا فُؤَادُكَ مُغْرَمٌ *** وَقَلْبُكَ خَفَّاقٌ وَدَمْعُكَ مُسْجَمُ

وابن الخرّاط أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد المعافري القلعي؛ الْمُدرِّسُ والعَلَمُ في جامع القصبة والخطيب والإمام به، وفي الجامع الأعظم، وانتقع به خلق كثير. وابن ييكى أبو محمّد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي القلعي من علماء بجاية، وأهل الدين والمكانة، دفن بالرابطة التي تحمل اسمه "رابطة ابن ييكى". وابن صمغان ابو عبد الله محمّد القلعي تلميذ عبد الحقّ الإشبيلي متضلّع بالعلوم وكان يُدرّس بداره. وابن منصور أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر القلعي كان فقيها وفرضيا ورياضيا، والشيخ عمر بن عبد المحسن الصواف الوجهاني عالم وفقيه، حجّ واعتمر واتّصل بالعلماء، ودرّس بالأزهر الشريف وتفوّق، رَأْسٌ في الفتوى برأي راجح، وهو من بني وجهان شرق وادي الصومام. والشيخ عيسى بن أحمد الهنديسي "ابن الشاطالبجائي"، متضلّع في علوم الشريعة، وأصولي، وأديب، تولّى الافتاء والإقراء والخطابة بجامع بجاية، وقد تحدّث عنه السخاوي في "الضوء اللامع"، وذكره الشيخ زروق وقال أن له تعاليق على كتاب "مسلم في الحديث"، و"المزوني في نوازله"[49].

ومن علماء الجزائر البارزين المفسّر الكبير محمّد بن مرزوق، والعالِميْن المؤَلِفيْن أحمد بن يحي الونشريسي، ومحمّد السنوسي، وصاحب "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" الشيخ عبد الرّحمن الثعالبي، وصاحب "البدر المنير" الشيخ محمّد المغيلي، وطائفة تعدّ بالآلاف، ومنهم العلماء الشعراء والمؤلفين الفلكيين مثل الشيخين القلصادي وابن قنفذ، والشيخ أحمد المقرّي صاحب "نفح الطيب"[50]. الذي يصف نفسه بانتمائه إلى المذهب المالكي في الفقه، والعقيدة الأشعرية في علم التوحيد وأصول الدين في مقدمة كتابه هذا، الذي ترجم فيه لعدد كبير من العلماء والصلحاء والزهاد والمتصوّفة[51].

وتزخر مدينة تلمسان وتفخر بعلمائها وأوليائها الذين ملأت أخبارهم الآفاق، من الذين جمعوا بين الفقه المالكي والعقيدة الأشعرية والتصوّف السني على طريقة المحقّقين. ويعتبر كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم من المصادر البارزة في هذا الفن من التصنيف، حيث جمع سير جُلّةٍ من العلماء والصالحين بالمنطقة وذكر أحوالهم ومؤلفاتهم، وأثنى عليهم وعلى مؤلف الكتاب الشيخ محمّد بن علي السنوسي صاحب كتاب العقائد الذي نوّه بالمكانة الخطيرة التي امتاز بها العلماء والأولياء في كل زمان[52].

وعرفت مدينة قسنطينة ومنطقة الشرق الجزائري عالما بارزا صاحب كتاب "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية" وهو الشيخ عبد الكريم الفكون بن محمّد بن عبد الكريم التميمي القسنطيني (ت 1073هـ) رحمه الله، وهو ابن عائلة ذات تاريخ عريق ومنها العلماء والمتصوفة، والقضاة البارعين، بل منها مَن نال الشهادة أثناء الغزو الإسباني لتونس سنة 1535م، والشيخ عبد الكريم أبرز أفراد هذه العائلة علما وعملا وسمعة، هذه العائلة التي كان لها نفوذ روحي كبير، ولهم بقسنطينة زاوية باسمهم، ومدرسة لتعليم الطلبة من الجزائر وغيرها، يتّبعون الطريقة الزروقية الصوفية "طريقة الشيخ أحمد زروق" رحمه الله، ويَذْكر في كتابه شيوخَه الذين أخذ عنهم حفظ كتاب الله عزّ وجلّ، والفقه والفرائض وعلم الكلام "العقيدة" والنّحو. وقد ترك الشيخ تآليف كثيرة وهي في الدّين والأدب والنّحو، وله أشعار نظمها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم متوسّلا بها طلبا للشفاء، وامتلأ كتاب "منشور الهداية" بأخبار وكرامات الأولياء والمتصوّفة الذين يرى فيهم الشيخ الفكون البركة والصلاح[53].

ولقد كان الجزائريون طيلة مدة الجمهورية الجزائرية العثمانية، يتبارون أتراكا وعُربانا في أعمال الخير، ووقف الأوقاف الطائلة على المساجد والمدارس والمنشآت العامة، أما التعليم الابتدائي فكان يلقن في ثلاثة آلاف "كُتّاب". وقد نبغ في هذا العهد رجال أفذاذ، من أشهرهم عيسى بن محمّد الثعالبي، ويحي بن صالح الملياني صاحب التآليف الشهيرة وسعيد المقرّي، وأحمد بن عمّار الجزائري، وعمر بن محمّد المنقلاتي، وطائفة عظيمة من شيوخ الإسلام وعظماء المدرّسين الذين أفادوا بعلمهم وعملهم[54].

وكان للزوايا والمدارس، والمساجد والمعاهد والمعمّرات دورا رائدا وأساس في تكوين هذا الحشد من العلماء والمفكّرين والمثقفين، خاصة في الفترة الاستعمارية الأوروبية، إذْ تعتبر من أحلك وأظلم فترات تاريخ الجزائر، ويتأكّد من خلال ذلك أصالة وعراقة الشعب الجزائري المؤمن والمسلم والمجاهد، الذي شارك بحضارته في إثراء الحضارة العربية الإسلامية[55].

5_ الحملة الصليبية على الجزائر:

هل تستطيع فرنسا الاستعمارية الجبارة الطاغية، أن تمحوا تحت حكم السيف والنّار كل هذا التاريخ ؟ وأنّ الجزائريين لا حقّ لهم في وطن، ولا في جنسيّة، ولا في علم، إنما هم قوم من الفرنسيين؟ وهذا ما قامت ضدّه الأمة الجزائرية بدماء الشهداء وأرواح الضحايا في جهاد اشترك فيه الأجداد والآباء والاحفاد، بقيادة الحاج أحمد "باي قسنطينة"، وكانت له مع الجند الفرنسي وقائع مشرّفة. وبويع الأمير عبد القادر بن الشيخ مُحيي الدّين الهاشمي بعد مؤتمر عقد بمسجد معسكر، وجاء في الرسالة التي بعث بها أمير المؤمنين إلى لويس فيليب ملك الإفرنسيين يبيّن له حقّ الجزائريين المسلمين في الدفاع عن أرضهم[56].

وعمل الأمير عبد القادر الجزائري منذ البداية على تنظيم التعليم العام ونشره بين القبائل وقد تحدّث عن ذلك بقوله: "كان من واجبي كحاكم مسلم أن أدعم علوم الدّين وأن أبعثها". وكان الّذين يريدون مواصلة تعليمهم بعد ذلك يُرسلون إلى الزوايا والمساجد لتعلّم التاريخ وعلوم الدّين، حيث قال: «خصّصت للطلبة رواتب على حسب معارفهم ودرجاتهم، وظهر أنّ العلم هام جدًا، فعملت على تشجيعه. ولكي أساعد الطلبة على دراستهم بذلت أقصى جهدٍ ممكن للمحافظة على الكتب والمخطوطات من الضياع»[57].

وبالمقابل فإن ما وقع من الفرنسيين في ميادين الحكم، والمجتمع، والاقتصاد، والتشريع، إنما هو محاولة مستمرة لتحطيم الجزائريين وتشتيت شملهم وقتل إحساسهم، وجعلهم بلا دين، ولا لغة، ولا أخلاق، ولا عِلم ولا راية، أيْ أُمّة من العبيد في يد شرّ النخاسين[58]. وعملت السلطات الفرنسية على تقويض العائدات والإعانات التي كان يقدّمها المحسنون إلى المؤسّسات الدينية والقضاء عليها كالمساجد والزوايا والكتاتيب، وساءت بهذا حالة الطلبة بالزوايا ومعهم حالة العلماء والمثقفين في الجزائر[59].

وامتاز المسلمون بتقاليدهم الخاصة، الموجودة في الدّلالات الاجتماعية والثقافية في الحركة الوطنية الجزائرية المقاومة للاحتلال الفرنسي، والتي عُرِفت بالفعالية المستمدة من فعاليات المؤسّسات العربية الإسلامية التي منحت للجزائريين الجانب الروحي، والفكر الاجتماعي السياسي في هذه المقاومة[60]. وقد جمع الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر حول سمعة جدّه أنصار الشخصية الجزائرية برفض التجنّس والدفاع والتجمّع وراء مطامح الجماهير في السيادة الوطنية، وبعد انتخابه بالمجلس المالي والبلدي استعمل كل صلاحياته للمطالبة بالحقّ العام للجزائريين المسلمين الذين كان يمثّلهم، كما ندّد بمساوئ الاستعمار، واعترفت به الحكومة الفرنسية كرئيس للحزب المناهض للفرنسيين، وكزعيم للوطنية العربية، وعِوَضَ أن تناقشه قامت بِنَفْيِهِ إلى مصر[61].

وبدون شك فإن المقاومات ضد الاحتلال الفرنسي ساندها وبطريقة حاسمة اندماج المسلمين في المدينة، ومنهم ثوار المنظمة الخاصّة (L'OS)، والراديكاليون بحزب الشعب الجزائري (P.P.A)، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D)، والتحرّريين لحزب اتحاد أحباب البيان الجزائري (U.D.M.A)، أصحاب المقاومة الشرعية والبرلمانية، لِتُعَبَّأَ كل طبقات المجتمع تحت لواء جبهة التحرير (F.L.N) التي قادت الشعب إلى التحرّر[62]، والتي جمعت شَتات الحركة الوطنية وسط شعبٍ يعيش بؤسا فظيعا[63]؛ فالجزائريون معروفي الأصول والأنساب والأمجاد، وهم عُصبة واحدة هي عُصبة الإسلام، وأُمّة واحدة هي أمّة القرآن، وجماعة واحدة هي جماعة القومية الجزائرية، قد اعتنقوا الإسلام دينا منذ القرن الأوّل الهجري بصفة جماعية واتّخذوا العربيّة لسانا، والسُنّة المحمّدية مذهبا[64].

وهكذا فإنّ ما أسفر عنه المحمولُ في صدور الرجال وبطون الكتب من العلم وتاريخ هذه الأمّة المجيدة، يؤكّد بما لا يدع مجالا للشك أنّ هُويّة هذا الوطن واحدة على مرّ القرون الخمسة عشر لعمر الإسلام بأرضها، ومع هذا الإرث الأصيل الذي توارثته أجيال الوطن الجزائري لن تستطيع التيارات الدخيلة، أو الْمُغَالِطَةِ باسم الدّين مِن أن تعبث بهذا الموروث غير الْمُفَرَّطِ فيه.

الهوامش:

1- باي حاتم - الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت - ط1 - 1432هـ/2011م - صص 18- 19.

2- تيمور باشا أحمد - المذاهب الفقهية الأربعة - دار الآفاق العربية - القاهرة - ط1 - 1421هـ/2001م - ص 47.

3- **الموطّأ**: جمع الإمام مالك رضي الله عنه كتابه الموطأ في نحو من أربعين سنة واشتمل على نحو عشرة آلاف حديث، فلم يزل ينظر فيه كل سنة ويُسْقِطُ منه حتى بقي هذا. وهو من كتب الصِحاح في السُنّة. قال الشافعي: "ما على ظهر الأرض كتاب أصحّ من كتاب مالك". أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي - موطّأ الإمام مالك - مؤسّسة الأهرام - القاهرة - 1998م - صص12 - 13.

4- تيمور - المرجع السابق - صص 47 - 48 68 – 69.

5 -KHALID-IBAGHDAD-foi et islam - traduit par feyzullah de kamah – wakfiikhlas - istanbul turque - 7 eme édition - 1991 - pp 52 - 53.

6- الخليفي عبد العزيز - الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي - دار الحديث الحسنية - الرباط - ط1 - 1414هـ/1993م - ص 256.

7- محمّد زينهم محمّد عزب - الإمام سحنون - تقديم حسين مؤنس - دار الفرجاني - القاهرة - صص 78 - 7985.

8- الملا أحمد علي - دراسات في علم العقيدة الإسلامية - قصر الكتاب - البليدة - ط1 - 1406هـ/1986م - صص 13 - 14.

9- المرجع نفسه - ص 14.

10- التفتزاني سعد الدين - شرح العقائد النّسفية - تحقيق أحمد حجازي السقا - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ط1 - 1407هـ/1987م - صص 10- 12.

11- المصدر نفسه - صص 8 -9.

12- **الإمام الماتريدي**: هو الإمام أبو منصور محمّد بن محمّد بن محمود الماتريدي السمرقندي الأنصاري؛ إمام الهدى، وإمام المتكلّمين، وهو مصحّح عقائد المسلمين، وهو رئيس أهل السنّة، وناصرها والمدافع عنها. وقد ألّف الإمام الماتريدي في العقيدة وأصول الفقه وتأويل القرآن الكريم. توفي سنة 333هـ/944م. أبو منصور محمّد بن محمّد السمرقندي الماتريدي - كتاب التوحيد - تحقيق بكر طوبال اوغلي ومحمّد آروشي- دار صادر - بيروت - مكتبة الإرشاد - استانبول - 1422هـ/2001م - صص 8 - 17.

13- السّنان حمد والعنجري فوزي - أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم - دار الضياء - الكويت - ط1 - 2006م - صص 73 - 74.

KHALID- 14-IBAGHDADI - op.cit - pp 59 - 60.

15- **الزبيدي**: رجل صالح فقيه فاضل، له تآليف حسنة، سمع من محمّد السوسي، وفرات، وخلق كثير. روى عنه إبراهيم بن سعيد وأبوجعفر الداودي، وغيرهما. (ت 361هـ).إبن فرحون أبو إسحاق إبراهيم بن علي المالكي - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - تحقيق مأمون بن مُحيي الدّين الجنان - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 -1417هـ/1996م - ص 144.

16- إبن فرحون - المصدر نفسه - ص 144.

17- المصدر نفسه - ص 363.

18- المصلح محمّد - الإمام أبو الحسن اللّخمي - دار البحوث للدراسات الإسلامية - دُبَيّ - ط1 - 1428هـ/2007م - ج1ص112.

19- **الأذري**: يعرف بالأزدي، وهو الحسين بن حاتم أبو عبد الله الأزدي المتكلّم صاحب القاضي أبي بكر بن الطيّب الباقلاني، قَدِمَ دمشق وسمع بها أبا محمّد بن أبي نصر، وعقد بها مجلس الوعظ. وعقد مجلسه في التوحيد بعدما اشتهرت دمشق بالحشو وكان شيوخها إذا سمعوا كلامه خرجوا وهم يقولون أَحد أَحد، خرج الأزدي بعد ذلك عن دمشق ونفذ إلى الغرب. أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر - تاريخ مدينة دمشق - دراسة وتحقيق عمر بن غرامة العمروي - دار الفكر - بيروت - 1415هـ/1995م - ج14 ص49 - ج54 ص 188.

20- المصلح - المرجع السابق - ج1صص 112 - 113.

21- المرجع نفسه - ج1صص 296 - 297.

22-المرجع نفسه - ج1 ص 422.

23- مخلوف محمّد بن محمّد - شجرة النور الزّكية في طبقات المالكية - المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة - 1349هـ .- ص 163.

24- القشيري أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري الشافعي - الرسالة القشيرية - تحقيق عبد الحليم محمود ومحمّد بن الشريف - مؤسّسة دار الشعب - القاهرة - 1409هـ/1989م - ص 464.

25- الأدفوي أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب المصري - الموفي بمعرفة التصوّف والصوفي - تحقيق محمّد عيسى صالحية - مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع - الكويت - 1408هـ/1977م - صص 37 - 38.

26- القشيري - المصدر السابق- ص 466.

27- الأدفوي - المصدر السابق- ص 35.

28- المصدرنفسه - ص 36..

29- المصدر نفسه - ص 36.

28ـ **سَنِيّ**: أَسْنَاهُ: رَفَعَهُ. وسَنَّاهُ تَسْنِيَّةً: سَهَّلَهُ وفَتَحَهُ. وسَنَاهُ: رَضَاهُ ودانَاهُ، وأَحْسَنَ مُعَاشَرَتَهُ. وسَنِيَ كَرَضِيَ: صار ذا سَنَاءٍ.مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي – القاموس المحيط – تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – اشراف محمّد نعيم العرقسوسي – مؤسسة الرسالة –ط8 – 1426هـ/2005م – ص 1297.

31- الأدفوي – الموفي – ص37.

32- عبد القادر عيسى – حقائق عن التصوّف – دار المقطّم – القاهرة – 1426هـ/2005م – ص 23.

33- البيلي محمّد بركات – الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس – دار النهضة العربية – القاهرة – 1993م – ص 94.

34-**أهل الصُفَّة**: كان سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يأويهم بمسجده ويَعُولُهُم. وهُم قومٌ أخلاهم الحقُّ من الركون إلى شيئ من العُروض، وعصمهم من الِافْتِتان بها عن الفُروض. وجعلهم قُدْوَةً للمتجرّدين من الفقراء. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني – حِليه الأولياء وطبقات الأصفياء – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 – 1409هـ/1988م – ج1 –صص 373 – 339.

35- البيلي – الزهاد والمتصوّفة – صص 94 – 96.

36- المرجع نفسه – صص 96 – 97.

37- محمّد الشريف ناصر الدين – الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية – دار البيادق – الأردن – ط1 – 1420هـ/1999م – صص 44 – 45.

38- القاسمي عبد المنعم الحسني – أعلام التصوّف في الجزائر – دار الخليل القاسمي – بوسعادة المسيلة – ط1 – 1427هـ – صص 24 – 25.

39- **أبو مدين شعيب بن حسين الأنصاري**: ولد بإشبيلية بالأندلس عام 520هـ- 1126م، هاجر إلى المغرب والتقى بشيخه بن حرزهم العالم الزاهد. تأثّر أبو مدين بالإمام الغزالي، وأبو يعزى يلنور ليأخذ عن الأخير التصوف وعلم الباطن بعدما تزود بعلوم الظاهر. توفي رحمه الله عام 594هـ- 1197م، ودفن بتلمسان. بوعزيز يحيى – أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة – دار الغرب الإسلامي- بيروت – ط1- 1995م – ج1 ص 13.

40ـ القاسمي – المرجع السابق – ص 28.

40ـ هويدي يحي – دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية – دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة – ط1 – 1965م – صص 28-31.

42- سعد الله أبو القاسم – تاريخ الجزائر الثقافي – دار البصائر – الجزائر – 2007م – ج1 صص 88 – 89.

43- الغبريني أبو العباس أحمد – عنوان الدراية في عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية – تحقيق عادل نويهض – دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط2- نيسان أفريل 1979م – صص 7 – 8.

44- المصدر نفسه – صص 22 – 32.

45- إبن مريم أبو عبد الله محمّد – البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان – مراجعة محمّد بن أبي شنب – المطبعة الثعالبية – الجزائر – 1908م – صص 223 – 228.

46- الغبريني – عنوان الدراية – صص 25 – 62.

47- الحفناوي أبو القاسم محمّد – تعريف الخلف برجال السلف – مطبعة بيير فونتانة الشرقية – الجزائر – 1326هـ/1906م – صص 1 – 15.

48- بوعزيز – أعلام الفكر – ج1 صص 28- 35.

49- بوعزيز – أعلام الفكر – صص 35 – 38.

50- المدني أحمد توفيق – هذه هي الجزائر – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – 2001م – ص 67.

51- المقرّي شهاب الدّين أحمد – نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب – تحقيق إحسان عباس – دار صادر – بيروت – 1408هـ/1988م – ج1 ص1.

52- ابن مريم – البستان – صص 1– 8.

53- الفكون عبد الكريم بن محمّد – منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية – تحقيق أبو القاسم سعد الله – دار الغرب الإسلامي- بيروت – ط1 – 1987م – صص 7 – 24.

54- المدني – هذه هي الجزائر – صص 83 – 85.

55- بوعزيز – أعلام الفكر والثقافة- ص 7.

56- العسلي بسام – الامير عبد القادر الجزائري – دار النفائس – بيروت – ط3 – 1986م – ص 171.

57- المرجع نفسه – صص 57- 58.

58- المدني – هذه هي الجزائر – صص 86 – 95.

59_YOUCEF TURIN - affrontement culturels dans l'Algérie colonial - ENAL - Alger - 1983 - PP 234 - 235.

60_GEORGE ATALIADOROS - la culture politique arabo - islamique et la naissance du nationalisme algérien 1830 - 1962 - ENL - Alger - 1985 - P 21.

61–قداشمحفوظ – الفرص الضائعة – مجلّة التاريخ الإفريقي – المركز الوطني للدراسات التاريخية – الجزائر – عدد 6 – 7- ديسمبر 1977م – ص 3.

62 _ FAROUK BENATIA - Alger agrégat ou cité - préface JAQUE BERQUE - SNED – reghaia - 1980 - P 77.

63_طيفوري رحماني بوزينة أحمد – بنية الأحزاب السياسية في الجزائر – رسالة ماجستير في علم الاجتماع السياسي –كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الجزائر – 2006/2007م – ص 61.

64- المدني- هذه هي الجزائر – ص 28.